

عادل السيوي: الوجه مرآة الباطن



عادل السيوي، «الملك إخناتون»، 2017، مواد مختلفة على كanvas، 162 x 227 سنتيمتر - بإذن من صالة «طبري آرت سبيس»

ومن فكرة الوجوه اللامعروفة، انتقل الى الوجوه المعروفة في معرضه الهام «نجوم عمري» الذي تضمن بورتريهات لونت حياته بهجة الطفولة والشباب: سعاد حسني، إسماعيل ياسين، زكي رستم، عبد الحليم حافظ، فريد شوقي، صلاح جاهين... كان المعرض نوعاً من الحنين للحظة وأيضاً وضع لحظة في مقابل أخرى. كان معرضاً عن «الغياب» كما يقول. الوجوه معروفة، لكنها تنفصل عن صاحبها، ليدخل منطقة الخيال الخاص بالفنان.

في المرحلة الأخيرة، قدم معرض «حكايات» حيث اللوحة تشخص أماكن وكائنات وأشياء، سحر السرد في اللون، لم يرتج يوماً الى التجريد بقدر ما كانت الحكاية هي القدرة الى اجتذابه. فالاشكال والرموز والعلامات والعبر الكبيرة التي تضمها الحكايات هي أفضل ما صنعناه كبشر حسب السيوي. حكاياته يلفها اللون الذهبي. هو ليس لونا، لكنه إشارة الى شيء قديم. أيقونة ملكية أو رداء كهنوتي أو طقس من الطقوس. اللون الذهبي ظهر للمرة الأولى عند السيوي في التسعينيات. استعمله في خلفية لمجموعة أسمها «الملوك». كل ملك، في تلك المجموعة، لديه حكاية مؤرقة. هناك ملك يعانى من برص يسير على وجهه، وهو نائم، وآخر متشكك في مؤامرة، كل ملك لديه هواجسه وأحلامه وشهواته. حتى يلغي السيوي أي تأثير، يمكن أن يشوش على الوجوه، وضع الذهبي كحاجز في الخلفية: «إنه أقرب إلى معدن، يجعلك لا ترى سوى الوجه، ولا يؤدي إلى مشكلة مثل الأسود. إنه لون محايد، مشع، متوهج، ليس بارداً وأيضاً غير ساخن. إنه لون وليس لونا، لون وضوء معا».

في الدورة التاسعة من «فن أبوظبي»، يقدم السيوي لوحات جديدة أو «وجوها أخرى» أيقونية في صالة «طبري آرت سبيس». هناك الملك إخناتون «المارق» أو «العدو» كما عرف في سجلات الفرعنة، الذي حاول توحيد الآلهة

يعشق المعلم المصري عادل السيوي (1952) الحكايات. بالنسبة إليه، هي أفضل ما أنتجته البشرية. في كل لوحة من لوحاته، تختبئ حكاية. اللوحة مثل الموسيقى، ينبغي أن تكون هاربة من المعنى. هي في حضورها بلا معنى، مجموع مشاعر وأحاسيس وأفكار لا يمكنها الانحصار في معنى يسجن العمل داخله. لكنها أيضاً في الوقت ذاته، تستحضر شيئاً له علاقة بالعالم، إلا لو تحولت إلى تجريد كامل، وهو يكره التجريد. كما يكره أن تحول اللوحة إلى حكاية أدبية، أو تحمل رسالة أخلاقية أو موقفاً سياسياً. هي عالم بذاتها، له قوانينه الخاصة. ليست نافذة على العالم — كما يقول بيكاسو — لكن أيضاً لا بد من أن يكون العالم حاضراً لا ككاميرا أو شبك! هذا هو التحدي الأكبر بالنسبة إلى عادل السيوي في أعماله الأخيرة. يستسلم لغواية الحكايات بتفاصيلها وأبطالها، ولكنه في الوقت ذاته يحاول توسيع العوالم، والإفلات من حصار الأسلوب، بتجريب الدخول في مناطق جديدة ومفاجئة وتحويل الأماكن والمشاهد الطبيعية الى مسرح لأحداث وقعت أو مشاهد وحكايات علقت في ذاكرة الفنان، ويترك لها العنان لتقود التجربة بأكملها.

في معرض في بيروت عام 1993، بدأ البورتريه يظهر للمرة الأولى في عالمه، وانطلقت عندها رحلة عالمية: باريس وبرشلونة ونيودلهي وبرلين والمكسيك وجوهانسبرغ ونيويورك وفينيسيا.

اشتغل السيوي في كل هذه المعارض على فكرة الوجوه، مرآة الباطن الدفين وسره المكشوف. وجوه خجولة ومتحدية في آن، منزوية وعامرة بالحكمة، ومحملة بالكثير من الذكريات البصرية بداية من إخناتون ووجوه الفيوم، إلى الأقنعة الأفريقية والملامح المتعسة لوجوه المارة في زحام القاهرة وغيرها من المدن المكتظة بالبشر والألم.

حوار الحضارات في «اللوهر أبوظبي»

مكتبة فرنسا الوطنية، ومملحة نادرة من العاج من إمبراطورية بنين، وقناع إمبا بملامح إنسانية وحيوانية من غينيا من متحف «كيه برنولي».

لضمان عودة الزوار الى المعرض، ستتم إقامة أربع معارض مؤقتة على مدار العام في مساحات منفصلة، بهدف إتاحة الفرصة لاستكشاف المزيد من الأعمال الفنية الجديدة. وستتم هذه المعارض بالتعاون مع شركاء متحف «اللوهر أبوظبي» من المتاحف الفرنسية، وستشمل في بعض الحالات أعمالاً من مراكز ومؤسسات متعددة. وسيرصد أول معرض تطور متحف «اللوهر» في باريس من أواخر القرن الـ17 إلى 1793. وتستكمل التجربة مع برنامج الاعمال الفنية التكميلية، الذي يقدم أعمالاً فنية لفنانين معاصرين، استلهموا أعمالهم من بيئة المتحف، وستعرض ضمن حوارية مع أعمال فنية غير معاصرة.



تصوير إيزاك سوليفان/كنفاس

من مبنى يبدو كأنه يطفو على سطح مياه الخليج العربي (تصميم المعماري الفرنسي الشهير جان نوفيل)، يمكن التوغل في التاريخ والماضي عبر رحلة يوفرها «متحف اللوفر أبوظبي» ضمن أقسامه المتعددة. يفتتح اللوفر رسمياً أمام الجمهور في 11 من الشهر الجاري، ليقدّم تجربة غنية بالثقافة التاريخية، وفق حوار بصري بين القطع القديمة والفنون المعاصرة.

قامت فكرة المتحف على اتفاقية بين حكومتي الإمارات وفرنسا، وسيقدم المتحف مجموعة من الأعمال التي ستتم إعارتها لأبوظبي، الى جانب أعمال ستعرض بشكل دائم. وتعود الأعمال الموجودة في المتحف الى آلاف السنين، كما أنها وافدة من العديد من الحضارات، ما سيتيح للزوار استكشاف التأثيرات المشتركة والروابط المثيرة للاهتمام بين الثقافات المختلفة عبر التاريخ. تغطي المقتنيات حقبا زمنية تعود إلى عصور ما قبل التاريخ وبيدات ظهور الحضارات وأعظم الإمبراطوريات. بالإضافة الى ذلك، فالأعمال المعروضة تؤدي الى استكشاف المعتقدات الدينية، وطرق التبادل التجاري، ودور الإنسان في صناعة التاريخ، والأفكار المعاصرة التي أسهمت في تشكيل الحاضر.

أما الأعمال الفنية الخارجية، فتضم عملاً فنياً بعنوان «النشوء» للفنان جوسبيي بينوني، وهو عبارة عن عمل تركيبى يتكون من أربع قطع، تعبر عن ميل الفنان لاستخدام مفردات الطبيعة في أعماله الفنية، كالاشجار، بهدف تسليط الضوء على العلاقة بين الإنسان والطبيعة والفن. أما الفنانة جيني هولزر، التي شاركت في العديد من المعارض العالمية، فقد نفذت ثلاثة جدران حجرية نحتت عليها نصوص مستوحاة من ثقافات عالمية.

والجدير ذكره أنّ المتحف لا يغفل حصة الصغار من الثقافة البصرية، فخصص لهذه الفئة متحفاً خاصاً من أقسامه، يضم الأعمال الخاصة بالأطفال والعائلات. 

1928. ومن عالم التشكيل واللون أيضاً، تحضر في المتحف تسع لوحات للرسم الأميركي سي تومبلي.

أما القطع المعارة فيصل عددها الى 300، وهي معارة من 13 مؤسسة ثقافية فرنسية، الى جانب مقتنيات المتحف الدائمة في قاعات العرض. وستضم الأعمال المعارة لوحة «جميلة الحداد» للفنان العالمي ليوناردو دافينشي من متحف «اللوهر»، و«محطة سان لازار» للفنان كلود مونيه، و«لوحه «عازف الناي» للرسم الانطباعي الفرنسي إدوار مانيه من «متحف دورسيه»، الى جانب لوحة «طبيعة صامتة مع ماغنوليا» للفنان هنري ماتيس (1941) من «مركز بومبيدو». وتستكمل الأعمال الفنية مع مجسم للكرة الأرضية للفنان فينيسيزو كورونلي من

ويشتمل المتحف على مجموعة أعمال هامة في قيمتها التاريخية، وأبرزها تمثال «أميرة من باختريا» الذي يعود إلى أواخر الألفية الثالثة قبل الميلاد، الى جانب تمثال أبو الهول اليوناني القديم، الذي يعود إلى القرن السادس قبل الميلاد. كما يضم المتحف سوارا شرق أوسطي مزينا برأس أسدين، و«لوحه «ولدان يتصارعان» للفنان بول غوغان. كما يمكن مشاهدة لوحه رينيه ماغريت «القارئة الخاضعة»، وعمل بيكاسو الذي يحمل عنوان «صورة شخصية لامرأة» الذي يعود لعام